



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

Journal of historical & cultural studies

(Online) 2663-8819 E- ISSN:-(Print) 3-111622 ISSN:

Journal Homepage: <http://jhcs.tu.edu.iq>

مجلة
الدراسات
التاريخية والحضارية

الرحلات الاندلسية في القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد واهميتها الحضارية رحلة عبدالله بن الصباح المسمات نسبة الاخبار و تذكرة الاخيار الى مدينة دمشق أنموذجاً

اسم الباحث/ ة (1): ا.م.د. قيس فتحي احمد

الدرجة العلمية: دكتوراه

التخصص العلمي: تاريخ

مكان العمل: وزارة التربية/المديرية العامة لتربية نينوى

ملخص البحث عربي:

يسعى هذا البحث إلى رسم الصورة التاريخية لمدينة دمشق خلال النصف الثاني من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي التي نقلها لنا الرحالة الأندلسي عبد الله بن الصباح في رحلته المسمات (نسبة الاخبار و تذكرة الاخيار) ، التي جاب بها العديد من مدن المغرب الاسلامي والمشرق الاسلامي في رحلة تاريخية طويلة استمرت لأكثر من عشر سنوات انطلق بها من بلده الاندلس، والتي كان أبرز أهدافها أداء فريضة الحج وزيارة الأراضي المقدسة، حيث نقل لنا من خلال تلك الرحلة الطويلة العديد من المشاهدات والوصف التاريخي والجغرافي لما مر به من المدن والتي من بينها مدينة دمشق، حيث قدم لنا وصفاً دقيقاً للعديد من المسالك والمدن تابعة لمدينة دمشق، وذكر بما ضمته من المعالم والمواقع الحضارية، والأخبار القيمة عن المظاهر الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة فيها ، وفي وهذا البحث سوف يتم ذكر ابرز تلك المشاهدات التي نقلها لنا الرحالة عبدالله بن الصباح في رحلته المسمات (نسبة الاخبار و تذكرة الاخيار).

الكلمات المفتاحية: الاسلام ، الاندلس ، الحضارة ، الرحلات ، مدينة دمشق

Andalusian trips in the eighth century of migration / fourteenth century AD and their cultural importance Abdullah bin Al-Sabah's journey The names of the ratio of news and the ticket of the good guys to the city of Damascus as a model

Name of The Researcher(1): Qais Fathi Ahmed

Degree: Dr

Scientific specialization: history

Place of work: Ministry of Education/General Directorate of Nineveh

Education

Abstract

This research seeks to draw the historical picture of the city of Damascus during the second half of the eighth century AH / fourteenth century AD, which was transmitted to us by the Andalusian traveler Abdullah bin Al-Sabah in his journey called (the proportion of news and the ticket of the good guys), which roamed many cities of the Islamic Maghreb and the Islamic East in a long historical journey that lasted for more than ten years, starting from his country Andalusia, whose most prominent objectives were to perform the Hajj and visit the Holy Land, where he transferred to us from During that long trip, many observations and historical and geographical description of what he went through from the cities, including the city of Damascus, where he gave us an accurate description of many paths and cities belonging to the city of Damascus, and recalled the landmarks and cultural sites, and valuable news about the economic and social manifestations that were prevalent in it, and in this research will be mentioned the most prominent of those observations that the traveler Abdullah bin Al-Sabah conveyed to us in his trip called (the proportion of news and the ticket of the good guys).

Keywords: Islam, Andalusia, civilization, travels, the city of Damascus

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: April / 2024 النشر المباشر

المقدمة:

للرحلات المغربية والأندلسية أهمية كبيرة لأنها تشكلت مصدراً مهماً من مصادر المعرفة عن بلاد الشام بصورة عامة ودمشق بخاصة وغيرها من البلاد التي مر بها الرحالة، فأغنت بما حوته من مادة علمية شغف الباحثين عن المعلومة المفيدة ، نظير ما ضمته من الجوانب الحضارية المختلفة ، فهي بمثابة وثيقة تاريخية حوت المعلومات القيمة عن خصائص البلدان والمجتمعات التي زارها الرحالة من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والدينية وغيرها من الجوانب الحضارية الأخرى .

وقد حظيت بلاد الشام ومنها مدينة دمشق على امتداد العهود الإسلامية المتعاقبة بالاهتمام الكبير من الرحالة المغاربة والأندلسيين، الذين توافدوا عليها بعد أداء فريضة الحج التي كانت ابرز الاسباب لتلك الرحلات ، وقد ترك لنا أغلب هؤلاء الرحالة مدونات سجلوا فيها مشاهداتهم عن تلك البلاد ، فوصفوا جغرافية البلاد التي مروا فيها، وذكروا الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ووصف للعرمان القائم في تلك البقاع من العالم، فهي بمثابة وثيقة تاريخية اعتمد كاتبها على المشاهدة والملاحظة في جمع مادتها.

وبسبب تلك الأهمية التاريخية التي مثلتها الرحلات الاندلسية وغناها بالمعارف والتي عدت أحد أبرز المصادر المهمة لدراسة الواقع الحضاري جاء اختيارنا لرحلة الحاج عبدالله بن الصباح الاندلسي التي كانت في القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد ميداناً لدراسة الاوضاع الحضارية لمدينة دمشق، وتأسيساً على ذلك جاء اختيار عنوان البحث موسوماً بـ(الرحلات الاندلسية في القرن الثامن للهجرة/الرابع عشر للميلاد وأهميتها الحضارية رحلة عبدالله بن الصباح الاندلسي المسماة نسبة الاخبار وتذكرة الاخبار الى مدينة دمشق أنموذجاً)، إذ تناولت بالوصف والتحليل مختلف نواحي الحياة الجغرافية والبشرية والحضارية لمدينة دمشق.

وقد قسم البحث الى المقدمة ومبحثين :تناولت المقدمة: تبيان أهمية الرحلات المغربية والأندلسية لدراسة الاوضاع الحضارية لبلاد الشام بصورة عامة ومدينة دمشق بخاصة، اما المباحث التي ضمها البحث فقد تناول المبحث الاول: تبيان أهمية الرحلات الاندلسية ، ثم البحث بسيرة حياة الرحالة عبدالله بن الصباح ومكانته العلمية ووفاته ، وخط سير الرحلة الى بلاد الشام ومدينة دمشق .

اما المبحث الثاني: فقد تناول ابراز صورة مدينة دمشق في رحلة عبدالله بن الصباح واطرافها الحضارية من حيث بنائها واصافها وذكر المدن والنواحي التابعة لها، ثم وصف صورة الحياة الاجتماعية فيها، والمظاهر العمرانية، ونشاطها الاقتصادي كما صورها ابن الصباح في رحلته ، ثم الخاتمة التي جاء فيها اهم الخلاصة التي توصل اليها الباحث في بحثه.

أما المنهج المتبع فقد تمثل بالاعتماد على التحليل والاستقراء للنصوص ومناقشتها كلما تطلب الأمر ذلك بهدف الوصول إلى نتائج المعلومات المقنعة والصحيحة .

المبحث الاول : حياة الرحالة عبدالله بن الصباح ومكانته العلمية ورحلته : أولاً: أهمية الرحلات المغربية والأندلسية:

تعدد الرحلات وتنوعت فمنها الرحلة السياسية والرحلة العلمية والدينية ومنها ما جمعت تلك المضامين في رحلة واحدة ، وتكمن أهمية الرحلات المغربية والأندلسية في كونها تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية، فتحت الآفاق المعرفية واستقصت العادات البشرية واحتضنت القوافل التجارية ودونت فنون المجالس العلمية واقتحمت الحدود السياسية ورسمت حدود الخرائط الجغرافية للأقطار الإسلامية، ولقد استمر التفاعل والتلاقح بين المشرق والمغرب عبر التاريخ، إذ إن كلاهما يشعر بحاجته للآخر ويحاول اكتشاف العالم المحيط به، غير أن المغاربة كانوا مولعين بالرحلة إلى المشرق فهم بذلك يبحثون عن ذاتهم وعن منابعهم وأصولهم، وتشير المصادر التاريخية إلى هذه الاتصالات وإلى هذا التواصل الديني والثقافي والاجتماعي بين المغاربة وإخوانهم المشاركة لذا فإن رحلات المغاربة والأندلسيين لها أهمية كبيرة، كما أن أعدادهم ورحلاتهم أكثر بكثير من الرحالة المشاركة⁽¹⁾، ويرجع ذلك لبعدهم عن مكة المكرمة ورغبتهم في أداء فريضة الحج، الذي كان لها دوراً مهماً، في تأصيل حب الرحلة عندهم ، فضلاً عن تطلعهم لمراكز العلم والثقافة الإسلامية في الشرق ، وعلى ضوء ما سبق يمكن القول بأن السببين السابقين كانا نقطة الانطلاق للرحلات المغربية والأندلسية.

ومما شجع المغاربة والأندلسيين على كثرة الترحال نحو المشرق هو انعدام ما يصطلح على تسميته آنذاك في الحدود السياسية في عصرنا هذا وتوافر وسائل المواصلات البرية والبحرية على الرغم مما كان يحق بها من أهوال ومخاطر الطريق ، وهكذا نرى أن الرحالة المغربية والأندلسيين كانوا ينتهزون فرصة أدائهم فريضة الحج في التجول بين المراكز العلمية مثل الإسكندرية والقاهرة ومكة والمدينة ودمشق والقدس وبغداد للقاء العلماء والأخذ عنهم.

ثانياً : حياة الرحالة عبدالله بن الصباح:

1- اسمه ونسبه:

فهو الحاج عبد الله بن الصباح الأصبحي المنتسب إلى قبيلة الصبّاحين الحميريّة إحدى قبائل اليمن، التي استقرّت بالجزء الشرقي من الأندلس منذ نهاية القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي وظلّت تقيم بهذه النواحي إلى حدود سنة (1118 هـ / 1076 م) تاريخ صدور مرسوم الطرد النهائي للمسلمين من غرناطة اخر معاقل المسلمين في إسبانيا⁽²⁾

كان ابن الصَّبَّاح يُنعت بالحاج وهو لقب كان شائعاً بين أهل المغرب والأندلس على امتداد العصور الإسلامية المختلفة لأنَّ الحجَّ إلى الحجاز وما يتطلبه ذلك من العناء لقطع المسافات الطويلة وتجشَّم الصَّعاب ومخاطر الطَّريق من أجل زيارة الحرمين الشَّريفيْن يعدُّ مهمَّةً جسيمةً وتحدُّ كبير يستحقُّ الإشادة والتَّوثيق بلقب الحاج.

2- حياته:

ذلك ذكر الحاج الرحالة عبدالله بن الصباح ان مسقط رأسه بلاد الاندلس وانه ينتسب بأصله الى القبيلة الحميرية التي موطنها بلاد اليمن وهو يذكر ذلك ويفتخر بنسبه اليماني الحميري : (فذكر وأول ما أبتدئ به وبالله التوفيق : فصل في وصف جزيرة الأندلس ووطن المؤلف وموضع مسقط رأسه وتربيته وقبور والديه وأجداده من وقت فتح الأندلس على خلافة بني أمية، ولولا الإطالة لذكرنا القصة كاملة في انتقال أجدادنا من بلاد اليمن وهي البلدة الطيبة لقوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ (15)}⁽³⁾ طلبوا الجهاد في بلاد الشرك على خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان (ت 96 هـ / 714 م)⁽⁴⁾ فأرسلهم إلى جبل الفتح⁽⁵⁾ فكان من شأنهم أنهم خرجوا من اليمن لرسم الجهاد وابتغاء مرضاة الله تعالى من قبائل شتى فأول ما فيهم من القبائل المختارين من قبائل حمير هم أصحاب النجدة والقوة والحسب الأخيار فتحوا من جزيرة الأندلس إسبانيا، من جبل الفتح (جبل طارق) إلى ترقونة⁽⁶⁾ مدائن وقلاع وحصون وأمصار، فتحوها بإذن الله وبالتقوى والسيوف الهندية والبيض العادية والمزاريق اليمانية⁽⁷⁾ الطوال، وسكنوا عمراً طويلاً حتى انتشرت فيها الذرية من الرجال والأبطال فكان الحاج عبد الله المؤلف من هؤلاء الرجال وهم الصبايحون وغيرهم من القبائل رحمهم الله رحمة باتصال إلى يوم الحشر والسؤال ، هم أهل الحسب والأدب والكرم والشجاعة والحياء والتقوى والفصاحة والمقال بهم تضرب الأمثال في آخر الزمان ، هم الذين فتحوا البلاد وجعلوها مهاداً ومعاش وغلالاً وتركوا الرعب في قلوب الروم والقيصرة والأكاسرة، ونشروا الدين الحنيف، دين الإسلام وملة نبينا محمد عليه السلام⁽⁸⁾

هذا وقد قال متحدثاً عن نفسه واعلم أيها القارئ أن كاتب هذا الكتاب هو شيخ كبير من أعمار الستين إلى السبعين... وأعرف أن بلادنا المدجلة⁽⁹⁾ "واعلم أيها القارئ والمستمع إن على بلاد بني مرين قبائل الصباح وهم الصباحية منهم الامام الفقيه مالك بن انس (ت 179هـ/795م) عالم المدينة ومنهم أولاد صيفي، ومنهم سيف بن ذي يزن ملك من ملوك اليمن ومنهم أبرهة بن الصباح، صاحب الفيل، ملك تهامة باليمن ومنهم ملوك تهامة اليمن اليوم في زماننا مشايخ كرام ، مشايخ جبال تهامة وسواحلها ومنهم صبايحية مصر، ومنهم الصبايحية بالشام ببلاد حلب وسمرين⁽¹⁰⁾ من طاعة مدينة حلب ومنهم صبايحو بلاد مدينة غزة⁽¹¹⁾ بالشام ومنهم صُبيح بالمغرب وصباح الأندلس ويعرفون بالمدجنين وبلاد ابن الأحمر⁽¹²⁾ والمهم أن اسم صوبيح لا يندرس لكثرة شهرته⁽¹³⁾

3- المكانة العلمية للرحالة عبدالله بن الصباح :

يعترف الرحالة عبدالله بن الصباح بمحدودية إمكانياته العلمية لأنه لم يجد في موطنه الأندلسي من الشيوخ من يقدم له تعليماً رفيعاً وتكويناً متيناً، ومن الكتب ما يسمح له بالاطلاع الواسع وانتقاء المعلومات الدقيقة⁽¹⁴⁾

يتكلم عبدالله بن الصباح عن التعليم في بلاده المدجنة فنذكر ان التعليم فيها قليل بسبب الظروف التي يعانيها المسلمين تحت الحكم الأسباني وعدم مقدرتهم على التعلم فنذكر: "وأعرف ان بلادنا المدجنة من عمائر الأندلس لا فيها شيخ تعلم من شيخ إلا من النساخ والكتب وهي صم بكم، فلا يضرك إن كان خلل في الترتيب والكلام وهجاء (نطق) الحروف، فذلك من طول المدة (أي غيبتهم) عن المشايخ وعدم النسخ وكما قال الشاعر

فَلَا بُدَّ مِنْ شَيْخٍ يُرِيكَ شُحُوصَهَا وَإِلَّا فَنَصِفُ الْعِلْمَ عِنْدَكَ ضَائِعُ⁽¹⁵⁾

وإنه ينطبق على بلاد شرقي الأندلس وهي بلاد أصبحت كلها بيد الإسبان فخلت من شيوخ العلم ومن كتبهم ومن نساخها نتيجة للتعصب الديني المقيت من لدن محاكم التفتيش بإسبانيا، وأعلم أنني منهم سافرت في طلب العلم، فاختصرنا هذه الرحلة في هذا الكتاب لهم بما في أرض الله من البلاد والعمائر والإسلام من أمة محمد وعلى جميع النبيين والحمد لله رب العالمين⁽¹⁶⁾

رغم ذلك فإنه أدرك الأخذ والتعليم ومن ذلك أنه قراء الشاطبية الكبرى اللامية القافية، وقراء الشاطبية الصغرى الرائية القافية للأمام الشيخ الشاطبي ابن فيرة أبو القاسم بن خلف الرعيني⁽¹⁷⁾ : فنذكر أنه وجدت لهما بركة من نظم هذا الشيخ المبارك، فقال: "وقد فتح علي من عنده فقهاً وفطانةً وتعبيراً وتدبيراً في كلامه ومحبه في تأويل القرآن الكريم ومعانيه لا أكاد أنام من تفكر أمور الحكمة، وتدبير القرآن، وزادني محبةً وتفكيراً وتدبيراً⁽¹⁸⁾ قوله تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (29)}⁽¹⁹⁾ وقال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (269)﴾⁽²⁰⁾ فجاهدت نفسي في طلبها وبذلت جسمي في بحثها، لعل الله يؤتيني الحكمة، نريد بذلك طريق الهدى والخروج عن طريق الردى، وتبصرة ومعرفة بالوحدانية والصفة الدالة على وجود الباري سبحانه ، يغنيني ذلك عن خيالات⁽²¹⁾ النفس الأمارة بالسوء، وينقذني من المذاهب المعطلة والمذاهب المجسمة⁽²²⁾ وجميع مذاهب الردى، أعذنا الله منها بجودك وكرمك وحلمك⁽²³⁾

4- وفاته الرحالة عبدالله بن الصباح:

أما عن وفاة صاحب الرحلة فقد صعب على المؤرخين ضبط تاريخ وفاة الرحالة عبدالله بن الصباح ، غير أن المؤكد أن وفاته كانت في النصف الأول من القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد ، وفق المعطيات السابقة التي تم ذكرها، ويعزز ذلك ما ذكره الرحالة حين تحدث عن نفسه بقوله: "وأعلم أيها القارئ أن كاتب هذا الكتاب هو شيخ كبير من أعمار الستين إلى السبعين... وأعرف أن بلادنا المدجلة⁽²⁴⁾

وما يشير ان كتابة الرحلة كانت بعد وفاة الرحالة عبدالله بن الصباح تكرر (عبارة رحمه الله) مرات عديدة في النص من قبل الناسخ وبعد سقوط غرناطة، وما الدعاء بعودتها إلى حظيرة الإسلام في النص إلا إضافة من الناسخ في زمن متأخر أما المؤلف فقد دعا لها وهو في طريق الذهاب بالثبات امام العدو ودوام النصر عليه. (25)

ثالثاً: خط سير رحلة عبدالله بن الصباح الى بلاد الشام:

ذكر الرحالة عبدالله بن الصباح المسافات الجغرافية بين البلدان التي زارها فذكر أن بين مصر والقدس خمسة عشر يوماً وبين دمشق والقدس ستة أيام، كلها عمائر كثيرة (26) وذكر ان ملك الشام مسيرة شهر بالطول كله على ساحل بحر الروم وعرضه عشرة أيام، وبينه وبين العراق شهراً ولكن بالعمارة المتصلة على ديار بكر بن وائل صاحب التاج وملك العراق مما يلي الشام بين الشرق والشمال وملك مدينة القسطنطينية بأرض الشمال، وقسطنطينية فيها بين الشمال ومغرب الشمس (27)

وبعد ان ادى الرحالة عبدالله بن الصباح مناسك الحج لمكة المكرمة وزيارة المدينة المنورة خرج الرحالة من المدينة المنورة قاصداً بلاد الشام ، فذكر أنه خرج من المدينة عبر الباب الشامي قاصداً بلاد الشام، فكانت تبوك أولى المحطات التي نزلها دون أن يزودنا بشيء يذكر عن هذه المحطة الهامة الواقعة في بداية طريق الحج الشامي ، ومن تبوك تابع ابن الصباح رحلته شمالاً ليصل بعد مسير ثمانية أيام المعلى أو العلا عبر طريق شاق وممرير يصوره لنا بقوله: "لَمَّا كُنَّا بَيْنَ تَبُوكَ وَالْمَعْلَى جَرَتْ عَلَيْنَا رِيحٌ عَاصِفَةٌ زَمْهَرِيرٌ مَاتَ مِنْهَا أَنْاسٌ كَثِيرُونَ مِنَ الْفُقَرَاءِ الْعَرَاءِ مَمَّنْ يَبْسُتْهِمُ الرِّيحُ الْبَارِدَةُ زَمْهَرِيرٌ يَحْرِقُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ كَمَا يَحْرِقُ لَهَيْبُ النَّارِ وَأَضْحَتْ وَجُوهَ الْخَيْلِ مَسْوَدَةً مِثْلَ الدَّخَانِ وَبَعْدَ مَسِيرِ نِصْفِ يَوْمٍ تَقْرِيْبًا يَصِلُ ابْنُ الصَّبَاحِ إِلَى مَدَائِنَ صَالِحٍ أَوْ مَدَائِنَ ثَمُودَ (28) ويذكر أن بها "بئر الناقة مأواه عذب وفيها نخيل إلى برية عقبة السودان (يقصد بها عقبة الصوان) (29)، إلى معان (30) التي قال عنها انها أول الحشر إلى الشام من المدينة إلى أول عمارة ببلاد الشام مسيرة خمسة عشر يوماً لبلياليها (31) ثم يذكر في مسيره وصوله الى بلاد البلقاء (32) وبلاد الكهف والرقيم (33)، إلى أريحة الغور (34) إلى الطور (35) الذي رُفِعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، إِلَى بَيْتِ الْمَقْدَسِ مَسَافَةً ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى سَلَامَةِ الْحَجِّ مِنَ الْمَفَاوِزِ (36) والقفار الحمد لله رب العالمين" (37)

تابع الرحالة عبدالله بن الصباح رحلته ووصلنا إلى قرى الشام ببلاد السراة (38) وهي بلاد وقعت فيها معركة مؤتة (39) التي استشهد فيها جعفر ابن أبي طالب بن عبد المطلب، وصلنا قرية من قرى النصارى، وكان وقت الحرور (حر الشمس) فبات أصحابي يطلبون الخبر، وأوينا إلى حائط من حيطان القرية حتى يأتي أصحابي بالخبر، وإذا أنا بدار مليح البنيان على باب الدار مصطبة مبيضة مليحة التبييض نقيّة فأويت إلى تلك المصطبة، وإذا بامرأة حسنة مكتسية بكسوة الإسلام، ومحلة بحلية، والكحل في عينيها، وإذا هي تعجن طينا تعمل به شيئاً من أواني البيت، فقالت لي: اقعد يا حجاج (40) على تلك

المصطبة في الظل حتى يأتيتك أصحابك فَحَلَّيْتُ⁽⁴¹⁾ عن ثيابي ورقدت على المصطبة نأخذ راحة ، فلما فرغت المرأة من عجبن الطَّين غسلت يديها ودخلت بيتها وأخرجت خبزاً سخونا ولبنا حليباً وقالت : كل يا حاج فأثرت الخبز في اللبن وأكلت حتى شبعت وإذا بأصحابي قد أتوني وقالوا : الرَّواح⁽⁴²⁾ يا حاج عبد الله فلما أردت القيام من عند المرأة قالت لي : يا حاج أدع لي ولهؤلاء الأولاد مَتَاعِي (أي اولادي) ، واعطني من هذا العُقد متاع ثيابك نجعلها في شاشية أولادي على وجه البركة لأنكم جئتم من البيت المبارك، فاقطعت أربعة عقد من شاشيتي وقالت : ادع لي، فمددت يدي لأدعو لها وأيقنت أنها مُسلمة ثم دخلني شك لما كانت القرية للنصارى، ولم أعرف ما أدعو به لها، فلما رأيتني انطويت عن الدعاء قالت يا حاج وهي تبسم حتى الضحك : أنا نصرانية فاحمر وجهي فقلت : سبحان الله، كم أودعك الله اللسان بالعربية، وكم زينك بزينة الإسلام⁽⁴³⁾ لأي شيء لا تسلمين، قالت : يا حاج أنا وأولادي وآباؤنا نصارى، وأناسنا نصارى فكيف العمل؟ وكنت ذلك الوقت أنا شباب بكسوة ملف أشقر لاط أنتيت بها من الأندلس وجاورت بها حتى وليت إلى الشام فحن قلبي إليها وسكت وقلت: لا إله إلا الله محمد رسول الله، يخلق الله ما يشاء، خلق النار وخلق لها أهلاً ورفعت عيني إليها وهي تبكي وأولادها بيدها وهي واقفة تنتظر مني الدعاء، فقلتُ اللهم رب الأديان، فقالت : آمين وجرت يديها على وجهها⁽⁴⁴⁾ كما ذكر ان في غوطة دمشق ينتشر عربان يسكنون في الجدار⁽⁴⁵⁾ وقسم يسكان في بيوت الشعر⁽⁴⁶⁾

المبحث الثاني: صورة مدينة دمشق وأوضاعها الحضارية في رحلة ابن الصباح:

ذكر الرحالة عبدالله بن الصباح انه طاف الاقاليم المعروفة ، فلم يرى أطيب من بلاده غير بلاد الشام⁽⁴⁷⁾ ويصفها ايضاً بأنها "البلاد المطهرة والأرض المقدسة"⁽⁴⁸⁾

أولاً: مدينة دمشق بنائها واصافها توابعها:

1- بناء مدينة دمشق:

ذكر الرحالة عبدالله بن الصباح ان ارستطليس الحكيم هو الذي بنى مدينة دمشق⁽⁴⁹⁾ ثم ذكر في موضع ثاني ان مدينة دمشق أول من بناها استاكولوس ملك اليونان الحكيم وأخرجهم منها بنو الأصفر⁽⁵⁰⁾ وان كل من حكم الشام يسمّى فيصراً⁽⁵¹⁾ حتى أخرجهم العرب المسلمون من ملك الشام وملك جزيرة إسبانيا على خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي عنهما⁽⁵²⁾ ثم اصبحت مدينة دمشق دار دولة بني أمية التي اسسها معاوية بن أبي سفيان⁽⁵³⁾ كاتب الوحي ورديف يركب خلف رسول الله (ﷺ) ملكوا من مدينة دمشق مشارق الأرض ومغاربها مدة ألف شهر⁽⁵⁴⁾ تداولها منهم أربعة عشر رجلاً أولهم معاوية واصلحهم عمر بن عبد العزيز⁽⁵⁵⁾ وآخرهم مروان الملقب بالحمار خليفته في القرن الثاني ، دولة بني أمية دولة سعيدة، بنوا المساجد وفتحوا البلاد وطوّعوا العباد وأحبوا السنة وأقاموها بعد رسول الله وملكوا الدنيا وفتحوا من جزيرة إسبانيا مسيرة ثلاثة أشهر من جبل الفتح إلى مدائن البرتقال⁽⁵⁶⁾ كما جاء بالتاريخ إلى أن أخرجهم منها بنو العباس،⁽⁵⁷⁾ وذكر ان مدينة دمشق موالية لبني امية حتى ان العباسيين

بعد تغلبهم على الدولة الاموية ، "أرادوا أن يسكنوا دمشق الشام فلم تطب بهم أناس الشام، فرحلوا إلى بغداد (58) وبنوا فيها(59) ويسمي الرحالة عبدالله بن الصباح مدينة دمشق بأنها دار ابن عامر (60)، وذكر قول الإمام الشيخ الشاطبي ابن فيرة أبو القاسم بن خلف الرعيني(590هـ/1193م) حيث قال البيتين:

وأما دمشق الشام دار ابن عامر فتلك بعيد الله طابت محلاً (61)

2- وصف موقع مدينة دمشق:

ويصف الرحالة ابن الصباح مدينة دمشق مدينة جنّة في الأرض، مدينة دورها دورة يوماً كاملاً (62) دور وبناء مشيد عجيب في وسط الوطا (أي الارض المنخفضة) الواسع بين بساتين وقصور ورياض وأنهار واسواق وأشجار وضياء وأنوار وعمارة وأخذ وعطاء وبيع وشراء وطوائف شتى، لا تعرف الليل من النهار من كثرة الضجيج والحركات والحس ، يكاد يكون ليلاً نهاراً ، وهواؤها رطب منعّم (أي ينعم به الناس)، ومدارس للعلماء بلا عدد ورواتب وأخبار للقراء والحفاظ (63) وذكر الرحالة عبدالله بن الصباح في وصفه لمدينة دمشق وطيبها وحسنها انها مشابهة لبلاد الاندلس في كل شيء فقال: "من أراد أن ينظر إلى دمشق الشام فلينظر إلى بلنسية (64) وغرناطة، في الماء والهواء والعمارة والبنيان الحسن ، من أراد أن ينظر إلى ملك الشام، فلينظر إلى هذه البلاد غير أنّ الشام هي الأرض المقدسة، وفيها المحشر، وإليها المصير (65)

واشار الرحالة ابن الصباح انه عندما دخل الى مدينة دمشق اراد ان يطلع على المدينة ومحيطها وما بها من العمارة فنظر اليها من أعلى جبل الصالحية (66) فذكر انه دخل مدينة دمشق وصعد أعلى الجبل الصالحية ونظر للمدينة التي هي تحت الجبل منظرها بين الغرب والجنوب مما يلي الوطا (67) وقبة النصر في رأس الجبل ثم أشرفت على دمشق من العلو، مدينة كأنها إقليم اللهم عمرها بالإسلام أبداً (68) اما عن مياه مدينة دمشق فهي تتزود بالمياه من عدة قنوات تدخل اليها من الربوة دمشق، حيث تقترب من الربوة سواقي دمشق أربع سواقي ترحى منها أرحيتهم (69) في وسط المدينة أرحية لا تتحصر بين البساتين وبين الأجنّة والقصور والمنازه، وتقع هذه المياه كلها في الغوطة (70) التي هي البطحاء شرقي دمشق (71)

3- ذكر المدن والنواحي التابعة لمدينة دمشق:

اشار الرحالة عبدالله بن الصباح ان مدينة دمشق يتبعها العديد من المدن (72) فقال : المدائن طاعتها وعمالها (73)، أول مدائن الأرض حوران (74) ، وأول مدائن حوران مدينة الصلاد (75) ومدينة عجلون (76) ومدينة درعة (77) ومدينة بصرى (78) ومدينة زراع (79) ومدينة توهه (80)، ثم مدائن الساحل، عمال لها : (تابعة لها ادارياً) منها مدينة صيدا (81) ومدينة بيروت (82) ومدينة كرك (83) ومدينة بلعبكة (84) ومدينة قارة (85) ومدينة حمص (86) ومدينة حما (87) ، ومدينة اللاذقية (88) ومدينة إبراهيم بن أدهم (89) ومدينة أنطاكية (90) ومدينة طرسوس (91) ومدينة سيس (92) ومدينة المصيصة (93) وهي التي فيها نهر جيحون (94) وهي بالشمال (95) ومدينة حلب التي يتبعها مدينة المعرة (96) وسمرين التي تشتهر بزراعة الفستق وهي كثيرة

الزيتون ايضاً، تميزت تربتها بأنها خصبة حمراء وغيرها من المدن (97) وتدمر (98) ومدينة عزاز (99) ومدينة قلعة الروم (100) ومدينة الرها (101) ومدينة سُروج (102) ومدينة ألبيرة (103) عليها نهر الفرات الشام يجري إلى بغداد وغيرها من المدن وذكر ، كل ما ذكر من المدن هي مدن كبيرة عليها أمير وبها الاسواق الكبيرة ، وقدر ذلك مدائن أخرى تسمى المراكز أي المدن الصغيرة (104)

ثانياً: وصف الحياة الاجتماعية في دمشق من خلال رحلة عبدالله بن الصباح:

ذكر الرحالة عبدالله بن الصباح ما كانت عليه اخلاق الناس في مدينة دمشق وما تتمتع به المدينة من الامان فقال: " وأمان واطمئنان اشترى الثور والخروف وأطلقه في مدينة دمشق الشام، وإذا كان المشتري خروفاً في رأس العام تجده كبشاً والعجل ثوراً، لا يتعدى أحد على ما ليس له فيه حق ولا يمسه" (105) وذكر ما اتصف به اهل دمشق من كثرة الصدقات والإيثار والصلوات والصالحون والشفقة والحنان والسماحة من رجال ونساء وطيب عيش ونعيم (106) وانهم أي اهل دمشق تميزوا بكثرة التصدق ومساعدة للفقراء والمعدومين والمرضى ، فذكر عبدالله بن الصباح : بها صدقات للفقراء والعجائز والمشافي للمرضى والعلمي ولجميع الأمراض لهم رواتب، وحتى لحفظة القرآن الكريم عليها حفاظ للإنجاز حفاظ الإنجاز : هم الذين ينجزون تحفيظ جزء معين من القرآن كل يوم لغيرهم (107)

ويصف ما يخرج من مدينة دمشق من صدقات الطعام والخبز وكمياتها فقال تخرج من الصدقات ما يعادل خمسة وعشرون زنبيلاً (108) كل يوم خميس ويوم الاثنين، وكل زنبيل يطعم خمسين فقيراً بمشايعهم، وأما الذين يطلبون متاع الله (109) فلا ينحصرون، والكل يعطى متاع الله، قال الراوي : لو نصف ملك الشام ونبقى ألف عام ما نبلغ حد الوصف، ولكن الأحسن لأهل الفهم والعقول الذي اختصرناه وفيه الكفاية للقراء والمستمعين (110)

اما عن المعتقدات والاديان التي وجدت في بلاد الشام فذكر الغالبية الاسلام مع وجود للنصارى واليهود في مدينة دمشق وتكلم عن المذهب السائد في بلاد الشام فذكر الرحالة عبدالله بن الصباح: "إقليم الشام على مذهب الشافعي، ثم أهل إقليم فلسطين والشمال على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان (111) وينتشر بين عرب جبال الشام ولاسيما في جبل عامل (112) المذهب الشيعي (113) اما القراءة المعتمدة في قراءة القرآن الكريم فذكر ابن الصباح: "ولأهل الشام قراءة ابن عامر الدمشقي ورجاله (114)

كما ذكر النصارى واليهود فقال: "سألني كثير من أبحار اليهود ورهبان النصارى في الشام والعراق عن الكعبة أنصلها أم لا؟ فقلت : نصلها في أربعين يوماً فقال لي البعض منهم : يا حاج صفها لي حتى أسمع منك كيف تصلون إلى البيت، فوصفتها له بالتمام مثل رؤيا العين وكأنه شهدا بعينه، فقال لي : والله يا حاج : لقد وصفت بالحق، ما هذا إلا عجب في هذه الأمة من المسلمين (115)

كما ذكر ان في غوطة دمشق ينتشر عربان يسكنون في الجدار (116) وقسم يسكن في بيوت الشعر (117) ولجمال ربوة الغوطة وكثرة بساتينها والمياه الجارية فيها جعل اهل دمشق الغوطة محل تنزههم وراحتهم فذكر الرحالة عبدالله بن الصباح: مدينة دمشق صرة البلاد (أي مركز) وجنة المتفرجين من

العباد(المتعبدين)، وفرجتهم يوم السبت يخرج الرجال والنساء إلى الربوة مجمع الماء الذي يأتيها مما⁽¹¹⁸⁾ يلي الشمال من جبل بردى موضع الربوة موضع فرحة دمشق يوم السبت⁽¹¹⁹⁾

ثالثاً: المظاهر العمرانية في دمشق كما وصفها ابن الصباح:

اشاد الرحالة ابن الصباح كثيراً بالناحية العمرانية لمدينة دمشق حتى انه لدرجة اعجابه بالعمارة الدمشقية قارن ما بينها وما بين المدن الاندلسية التي اشتهرت بجودة بنائها وجمال تصاميمها ، فذكر: "من أراد أن ينظر إلى دمشق الشام فلينظر إلى بلنسية وعمران مرسية⁽¹²⁰⁾ وعمران قرطبة⁽¹²¹⁾ ، ما مثلها إلا عمران الشام أو هي أملح وليس الخبر كالعيان، يرى الشاهد ما لا يرى الغائب، نحن رأينا هذه وتلك، وجاورنا الشام كما جاورنا بلاد الأندلس⁽¹²²⁾

ذكر عبدالله بن الصباح انه بعد ان دخل مدينة دمشق وقضى ليلته في الجامع ، عمل جولة في ارجاء المدينة استمرت أياماً، فذكر: "قرأت مدينة عجيبة البنيان عظيمة الشأن، وفيها عمارة عظيمة وقصور عالية ، تورث للميت الحياة من حسن ترتيب أزقتها وقيصريّاتها وأسواقها وعمائر عجيبة"⁽¹²³⁾ وقد اشار الرحالة ابن الصباح ان في دمشق العديد من المساجد المنتشرة في مختلف ارجاء المدينة، وذكر انه نظر من أعلى جبل الصالحية الى مدينة دمشق : "أشرفت على دمشق من العلو، وعددت أربعمئة منارة يؤذن من أعلاها أي صوامع، هذا في الجوامع الكبار غير المساجد التي مالها منارة"⁽¹²⁴⁾ وخص بالحديث والذكر الجامع الأموي فذكر انه: دخلت مدينة دمشق الشام بعد صلاة العصر ونزل في جامع بني أمية⁽¹²⁵⁾ وانه قضى ليلته فيه، وصلى فيه حتى الصباح⁽¹²⁶⁾ ويصف الجامع الأموي بقوله: مدينة دمشق بها جامع بني أمية في الوسط (أي وسط المدينة)، وهو جامع فيه عشرة آلاف مصباح توقد خمسة وعشرون منها بربع زيت في الشهر⁽¹²⁷⁾، مبني بالمرمر الملون بأنواع الألوان فيه نافورة الماء تُزرف الماء⁽¹²⁸⁾ في الهواء مقدار طول المزراق⁽¹²⁹⁾ بمقدار عدت اشبار في الهواء ، وله من الراتب خمسة وأربعون ديناراً في كل شهر من اوقاف الصالحين ، وفيه القراء والعلماء والفقهاء وعلم ودين، وانضباط وترتيب⁽¹³⁰⁾

كما ذكر ما وجد من المقامات والمزارات الصالحين والأنبياء والصحابة والأولياء والمشايخ وأرضها، وما عليها من القباب⁽¹³¹⁾ وأشار ان كل أنبياء بني إسرائيل في الشام وان بلاد الشام مخصوصة بقبور الأنبياء والأولياء، والعراق مخصوصة بالأولياء خاصة⁽¹³²⁾ وذكر انه بعد ان دخل مدينة دمشق وقضى ليلته في الجامع الأموي بعد صلاة العصر وبث في جامع بني أمية ، صفح عني القوم وبقيت إلى الصباح وصليت الصبح وسألت عن مقام عبد الله بن الجراح⁽¹³³⁾ وذكر ان أول مزار في مدينة دمشق قبر بلال بن رباح(ت20هـ/640م) مؤذن رسول الله(ﷺ)، وقبر معاوية بن أبي سفيان (ت60هـ/680م) وقبر ضرار بن الأزور(ت11هـ/633م) وأخته خولة بنت الأزور(ت35هـ/655م) ، وقبر عمر بن عبد العزيز (ت101هـ/720م) في جامع بني أمية، وقبر تميم الداري(ت40هـ/660م) وقبر عكاشة بن محصن(ت12هـ/633م) بأرض حوران ، وقبر نبي الله أيوب وقبر نوح، وقبر سام بن نوح وقبر شيث

(134) بالبقاء ، وقبر إلياس وقبر حام بن نوح وقبر خالد بن الوليد (ت21هـ/642 م) بحمص، وقبر إبراهيم بن أدهم (ت162هـ/778م) ومقام إدريس النبي ، وقبور الشهداء معركة مؤتة (8هـ/629م) ربما باليرموك بأرض حوران بالشام⁽¹³⁵⁾ وذكر انه زار قبر نبي الله يعقوب في وادي كنعان بالغرب من دمشق، وذكر الرحالة عبدالله بن الصباح انه زار في وادي كنعان قلعة النمروذ وبقى فيها حتى غابت الشمس عندها خرجت علينا ذرية البعوض التي قتلت النمروذ وكادت تأكل لحومنا، فيها بعوض على قدر النحل لولا ان تغطينا بالثياب لأكلتنا، وتأكل التين وسبق القمح⁽¹³⁶⁾ حتى إلى النهار فتخني⁽¹³⁷⁾

وذكر عبدالله بن الصباح زوايا مدينة دمشق ولو بالقليل من الكلام وخص بالذكر منها زاوية اهل المغرب ،وربما ذلك لشوقه لرؤية اصحابه الأندلسيين والمغاربة وشوقه اليهم ، فذكر: " انه بعد ان دخل مدينة دمشق وقضى ليلته في الجامع الاموي ، سأل زاوية أهل المغرب⁽¹³⁸⁾ حتى وجدتها وعرفوني على بعض الأندلسيين كانوا فيها مجاورين متعاشين يخدمون بالنهار ويأتون إليها بالليل⁽¹³⁹⁾

كما اشار الى وجود كنيسة كبيرة للنصارى هي كنيسة مريم⁽¹⁴⁰⁾ التي تقع شرق مدينة دمشق قال ان فيها الماء الذي يُعمد فيه النصارى بالتغطيس، وهو ماء يرشح في مغارة ويجمع ذلك الماء من السلطان في كل عام بألف دينار ذهب في كل شهر⁽¹⁴¹⁾ عليه نظار من السلطان وشهود وحفاظ وضبط⁽¹⁴²⁾ كما وأشار الى وجود المدارس التي يديرها العلماء وانها بلا عدد ويصرف للعلماء والطلبة وحفظة القرآن الكريم الرواتب والعطايا لتعليمهم غير انه لم يذكر اسم أي مدرسة منها، واكتفى بذكر اعدادها دون تفصيل بالحديث عنها حيث ذكر بها : " مدارس للعلماء بلا عدد ورواتب وأخبار للقراء والحفاظ⁽¹⁴³⁾

رابعاً: النشاط الاقتصادي في مدينة دمشق كما وصفها ابن الصباح:

ذكر عبدالله بن الصباح واصفاً النشاط التجاري في مدينة دمشق وكثرة القيساريات⁽¹⁴⁴⁾ فيه فقال: "مدينة حاضرة ظريفة مليحة البناء والترتيب فيها أربعون قيسرية لكل صنعة قيسرية بأمين وأبواب، ومصنع من ماء في وسط كل قيسرية يخرج من فم صورة (أي تمثال) الأسد مصور من نحاس مذهب بماء الذهب فيها تجار من جميع الطوائف من عرب وعجم وروم ويونان وإفرنج ونصارى وحش وفرس وترك وأكراد وهنود وسنود (أي بلاد السند) وأهل الصين الأقصى ، تجار بر وبحر⁽¹⁴⁵⁾

وانه رجح الرحالة عبدالله بن الصباح مدينة دمشق على سواها من المدن ونواظرها وما بها من القصور والمياه والبنيان ، وعلل ترجيحه لدمشق "بالإسلام والرفاهية والمال على سائر البلاد، وبالتجارة والعافية والفرجة والهدنة والفواكه، نرجحها على سائر البلاد" وذكر عبدالله بن الصباح: كنت ذات يوم في بيروت مرسى دمشق، وذكرت بلاد النصارى ورفاهيتها والمال والعُدَّة والتجار والكفاية التي فيها فقام إلي رجل نصراني⁽¹⁴⁶⁾: " يا هذا المسلم : سمعت حديثك وفهمت كلامك وما ذكرت من عافية النصارى ومال النصرانية، وتعجبك منهم ومن بلادهم، فقلت: نعم، فقال: إنك لا تعلم شيئاً وأنت فطان (أي يقصد انه فطن) في البلاد والمال والتجار، فقلت له : لم ذلك؟ فقال لي : يا مسلم ، في دمشق الشام كفاية من مال ومن تجارات وعافية، وجميع ما يحتاجه أهل الأرض من عجم وعرب في دمشق الشام كفاية لجميع

البلاد" ثم زاد فذكر ان تجار الدول النصرانية " كلهم يتجرون إلى دمشق والإسكندرية، وهذان الموضعان يعدلان جميع بلاد الروم كلها، لأنها تأخذ منهم الداخل وتعطيهم الخارج" (147) فهذا يدل على أن دمشق الشام ومصر تعدلان بلاد التجار كلها (148)

فمدينة دمشق الشام كثيرة الأسواق مدينة قائمة بنفسها وقائمة بالتجارة مع كل الأرض ومع جميع الروم كلها بأجناسها وتجارها وغربها وشرقها تأخذ جميع بضائع التجارات من جميع الطوائف، تأخذ منهم الداخل وتعطيهم منها الخارج، وهذا دليل على أن دمشق الشام تعدل بجميع مدائن الأرض كلها من عرب وعجم وروم وترك ومغول وديلم"، ثم قال الرحالة مدينة دمشق الشام تعدل في العافية (أي الامن) والمال والبضائع من الحرير والفضة والذهب ، وجميع ذخائر الأرض تعدلها دمشق الشام (149) وان ما بها من الصناعات الشيء الكثير حتى قال: " صنائع الأرض كلها من أي فن تطلب من الصنائع تجد (150) وهذه اشارة إلى ازدهار الصناعة بالشام وخاصة مدينة دمشق.

وذكر انه يرد من البصرة الى اسواق بلاد الشام مختلف انواع البهارات والتي منها الفلفل والزنجبيل والقرفة والقرنفل والنوار وجوز الهند وغيرها من الأطياب ، حيث تأتي مراكب البهارات من الهند الى البصرة، ومنها ينقل الى جميع البلاد والتي منها مصر والشام وغيرهما (151)

اما عن الزراعة والثروة الحيوانية في دمشق فقد وصف عبدالله بن الصباح خصب الارض ووفرة المياه وكثرة الزراع في دمشق ومحيطها فذكر: فيها أنهار جارية وبساتين خضراء وعيون باردة مثل قوله تعالى : {وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (16)} (152) أي كثيرة متلاصقة بعضها ببعض كما يقول العامة : غيضة أو غابة من كثرة الشجر والأنهار والظلال والخضرة والماء، تورث للميت الحياة " (153) بها مختلف انواع الزروع والاشجار على أنواع من جميع الأرض (154) فذكر الرحالة عبدالله بن الصباح ان مدينة دمشق الشام إذا سرت فيها تقول : " هذه جنة في الدنيا، كثيرة ألوان الفواكه، فواكهها تدوم من العام إلى العام من أي فاكهة كانت وفواكه دمشق تسافر لكل البلاد" (155) ويقارن عبدالله بن الصباح بساتين دمشق الشام وجمالها وكثرة خيراتها ببساتين مدن بلاد الاندلس امثال مدينة بلنسية وغيرها من المدن الاندلسية الخصبة (156) وفي غوطة دمشق قرى حرث وزرع وأغنام وأبقار وجمال (157) ورغم ذلك ذكر انه يرد من البصرة الى بلاد الشام العديد من المنتجات الزراعية فمن البصرة الرز والقمح والشعير وتمر النخل، الذي وصف بأن له حلاوة مثل العسل يموت القلب من شدة شوقه إلى حلاوته (158)

الخاتمة

✨ شكلت كتب الرحلات أحد أبرز المصادر القيمة لدراسة التاريخ الإسلامي بفضل ما ضمته تلك المصادر من كم جيد من المعطيات والمعلومات الحضارية جعلتها بحق المصدر الأساس والموثوق به في دراسة ماضي العالم الإسلامي إذ تتوافر فيها مادة لا ينضب معنيها لا للمؤرخ

أو الجغرافي فحسب بل أيضاً لعلماء الاجتماع والاقتصاد ومؤرخي الأدب والعلم والدين واللغة وعلماء الطبيعة وغيرها.

نشطت الرحلات المغربية والأندلسية بخاصة وتميزت على نظيراتها في المشرق الإسلامي ربما يعود ذلك إلى أن المشرق هو قبلة المسلمين لوجود الحرمين الشريفين فضلاً عن كونه مهد الحضارة العربية الإسلامية .

لعب الأثر الديني والواقع العلمي دوراً مهماً لانطلاق الرحلات المغاربية والأندلسية وتعددتها، والتي كانت خير شاهد على أحداث العصر وما به من المظاهر الحضارية المختلفة.

نشطت في هذه الحقبة الرحلات المغاربية والأندلسية ونقلت لنا صور متعددة للحياة الاجتماعية والاقتصادية لتلك البلاد ومنها مدينة دمشق، وأسهمت في توثيق الصلات المعرفية والروابط في مختلف مجالاتها ما بين المشرق والمغرب إذ قامت تلك الرحلات بنقل الثقافة المغربية والأندلسية إلى المشرق وبالعكس .

تميزت الرحلات بتقديمها مادة علمية أكثر سعة وتفصيلاً مما قدمته غيرها من كتب الأخرى ، مما أعطت تصوراً واضحاً عن مختلف الجوانب الحياتية لمدينة دمشق وغيرها من المدن التي وصفها الرحالة اثناء زيارتهم لها.

الهوامش:

(¹) التازي ، عبد الهادي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي،(مكة المكرمة:2005م)،ص216.

(²) في الثاني من ربيع الأول 897 هـ/ كانون الثاني (يناير) سنة 1492م الموافق 897/3/2 هـ - 1492/1/2م/ وفي وقت الصباح تم تسليم مدينة غرناطة بمقتضى الاتفاق ، فما أن تقدم النصارى الإسبان القشتاليون من تل الرحي صاعدين نحو الحمراء حتى تقدم أبو عبد الله الصغير وهو يلبس أثواب الهزيمة وعلى وجهه العار والشنار وسلم المدينة: ينظر: الصلابي، علي محمد ، دولة الموحدين، ط1، دار البيارق للنشر، (عمان:1998)،ص277؛ التازي، عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب (عهد بني مرين والوطاسيين) ، ط1، مطبعة الفاضلة المحمدية ،(المغرب: 1988)،7/321.

(³) سورة سبأ: الآية 15.

(⁴) الوليد بن عبد الملك: وهو أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان، وأمه ولادة بنت العباس، ولي الخلافة بعهد من أبيه عبد الملك ثم ببيع له بها بعد وفاته يوم الخميس منتصف شوال سنة (86هـ/705م)، وكان سنه حين ما بين الثلاثين والأربعين سنه، وبقي في الخلافة حتى توفي بدير مروان من الشام يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة (96هـ/714) وعمره إحدى و خمسون سنة ،وكانت مدة خلافته تسع سنين وسبة أشهر وقيل وثمانية أشهر . ينظر: القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت 821هـ/1418م)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ط2، مطبعة حكومة الكويت،(الكويت:1985)،1/126،127؛ السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/1505م)، تاريخ الخلفاء، ط1، تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد ، مطبعة السعادة ، (مصر:1952م)،ص197.

(5) جبل طاق : جبل في أقصى جنوب إسبانيا على البحر المتوسط أخذ اسمه من فاتح الأندلس طارق بن زياد، وقد سمي أيضا بجبل الفتح كما عرف كذلك باسم الصخرة او عمود هرقل. ينظر: لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني الغرناطي الأندلسي (ت776هـ/1374م)، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة:1423هـ)، ص 82. عبد العليم، أنور، الملاحه وعلوم البحار عند العرب ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت:1979)، ص16 .

(6) **ترقونة أو طركونة** : مدينة قديمة من بلاد الأندلس تقع على شاطئ البحر المتوسط ، وهي بين مدينة طرطوشة وبرشلونة، بينها وبين كل واحدة منهما سبعة عشر فرسخا، يكثر بها مادة الرخام رخاماً الذي قل نظيره ، سورها مبني من رخام أسود وأبيض. ينظر: الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت626هـ/1228م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت: 1995م)، 4/ 32؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1495م)، الروض المعطار في خبر الأقطار تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة، طبع على مطابع دار السراج، (بيروت: 1980م)، ص392.

(7) **مزاريق**: جمع مزارق وهو رمح صغير. ينظر: الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب (ت977هـ/1569م)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر، (بيروت: د. ت)، 2/ 597؛ الرملي، محمد بن أبي العباس أحمد ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، دار الفكر، (بيروت:1984م)، 8/165.

(8) ابن الصباح الاندلسي، عبد الله (ت بعد 800هـ/1397م)، نسبة الأخبار وتذكره الأخيار، تحقيق: جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية، عدد خاص 45-46، محرم1433هـ/ديسمبر2011م، المطبعة المغربية للطباعة والنشر والاشهار، (تونس:2012م)، ص4، 5.

(9) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكره الأخيار، صفحة ذ. ينظر أيضاً: المدجنين Mudejares: مفردھا المدجن وهي تسمية تطلق على المسلمون الذين بقوا في الأندلس بعد سقوطها بيد الإسبان سنة(897 هـ/1492م) واستمروا في البقاء في مدنهم بعد سيطرة الإسبان عليها وكان موقفهم شبيه بموقف أهل الذمة تحت ظل الحكم العربي الإسلامي من حيث دفع ضريبة الرأس أو الجزية، فقد كان وجود هؤلاء المدجنين ظاهرة تاريخية في حياة إسبانيا، بلغت أوجها في العهود التي أعقبت عهد الإمارة، وبشكل خاص في القرنين السابع والثامن للهجرة / الثالث عشر والرابع عشر للميلاد. للزيادة في الموضوع ينظر: السامرائي وأخران، خليل إبراهيم السامرائي - عبد الواحد ذنون طه - ناطق صالح مصلوب، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، (بيروت:2000 م)، ص147؛ خطاب، محمود شيت، قادة فتح الأندلس، ط1، مؤسسة علوم القرآن، منار للنشر والتوزيع، (دمشق:2003م)، 2/116 وما بعدها.

(10) **سرمين**: مدينة من أعمال حلب تقع في الجهة الجنوبية على مسافة يوم واحد (بحود 48 كم) ، وهي ذات أشجار كثيرة وليس فيها أنهار ، لذا يعتمد اهلها على ما يجمع من مياه الأمطار حيث يخزن بصهاريج، وتحتوي المدينة على أسواق ومسجد جامع، وهي غير مسورة بسور. ينظر. أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت732هـ/1331م)، تقويم البلدان ، تحقيق: رينود ومالك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، (باريس : 1850م)، ص265، 231.

(11) **غزة**: مدينة بفلسطين تقع أقصى بلاد الشام قريبة من الحدود المصرية بينها وبين مدينة الصالحية المصرية ما يقرب من ستة أيام ، والمسافة الفاصلة بينها وبين البحر عبارة عن تلال من الرمل. ينظر: ابو الفداء، تقويم البلدان، ص239؛ البغدادي ، صفّي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ابن شمائل (ت739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط1، دار الجيل، (بيروت: 1412هـ)، 2/993.

(12) **ابن الأحمر:** أصلهم من أرجونة من حصون قرطبة ولهم فيها سلف في أبناء الجند ويعرفون ببني نصر، وينسبون إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج، وكان كبيرهم لآخر دولة الموحدين محمد ابن يوسف بن نصر، ويعرف بالشيخ، وكانت لهم وجهة في ناحيتهم، ولما أستكان امر الموحدين وضعف أمرهم وكثر الثوار بالأندلس ضدهم، بريني الأحمر في غرناطة وتوابعها فحكم بنو الأحمر مملكة غرناطة وتوابعها من سنة (635-897 هـ / 1237 - 1492م) حيث قامت دولة بني الأحمر واستمرت ما يزيد على قرنين ونصف القرن، حتى نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ويمثل سقوطها نهاية الحكم الإسلامي للأندلس وذهاب السلطان السياسي منها. ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808هـ/1405م)، تاريخ ابن خلدون، المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: 1988م)، 4/ 218-221؛ القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله (ت 821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: يوسف علي طویل، ط1، دار الفكر، (دمشق: 1987م)، 5/ 251؛ خطاب، قادة فتح الأندلس، 1/ 161، 162.

(13) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص 69.

(14) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، صفحة خ.

(15) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، صفحة ر، ص 249.

(16) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، صفحة ز.

(17) **الشاطبي:** أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي امام القراء كان ضريرا، ولد بشاطبة (في الأندلس) في آخر سنة (538هـ/1134م)، تعلم القراءات من أئمة القراء، وسمع الحديث من طائفة من المحدثين، وارتحل إلى بلنسية فقرأ القرآن، وكان إماماً وعلامة محققاً، كثير الفنون واسع الحفظ، نظم القصيدتين اللتين سارت بهما الركبان وخضعت لبراعة نظمهما فحول الشعراء وأئمة القراء والبلغاء، وكان ثقة زاهداً ورعاً كبير القدر، نزل القاهرة وتصدر للإقراء بالمدرسة الفاضلية، وشاع أمره وبعد صيته، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء، وكان عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً وبحديث رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكان أوحده في علم النحو واللغة، عارفاً بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصاً فيما يقول ويفعل، زار البيت المقدس قبل موته بثلاثة أعوام، وصام به شهر رمضان، وتوفي بمصر في الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة (590هـ/1193م)، ومن شعره:

قل للأمير نصيحة ... لا تركن إلى فقيه

إن الفقيه إذا أتى ... أبوابكم لا خير فيه .

ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط1، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت: 1992م)، 41/ 383-387؛ سير أعلام النبلاء، ط9، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (بيروت: 1413هـ)، 21/ 261، 262؛ اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت 768هـ/1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتاب الإسلامي، (القاهرة: 1993م)، 3/ 353، 354؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، ط15، دار العلم للملايين، (بيروت: 2002م)، 5/ 180.

(18) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص 205.

(19) سورة ص: الآية 29.

(20) سورة البقرة: الآية 269.

(21) **خيالات** : مفردتها خيال وجمعها خيالات وأخيلة، والخيال لا أصل له ومُجَرَّد استرسال لا سَنَد له ، وأصله القوة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرأة وفي القلب ثم استعمل في صورة كل أمر متصور وفي كل شخص دقيق يجري مجرى الخيال، وهي ان العقل يتخيل الأشياء واصلها الأوهام وشطط الخيال، ليس له وجود حقيقي ويتعذر تحقيقه، تصوري، وهمي، متخيل وابتعاده عن موضوع بخياله. ينظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت1031هـ/ 1622 م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر/ دار الفكر،(بيروت/ دمشق:1410هـ)، ص329؛ عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب،(بيروت:2008م)، 1/715.

(22) **المعطلة**: أصحاب مذهب التعطيل وهم الذين ينكرون صفات الله تعالى، **أما المجسمة** : أصحاب مذهب التجسيم وهو إعطاء الذات الإلهية بعدا ماديا كالطول والعرض والعمق. ينظر: الحموي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد (ت1098هـ/1686م)، غمز عيون البصائر شرح كتاب الأشباه والنظائر، ط1، دار الكتب العلمية،(بيروت:1985م)، 3/298.

(23) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص206.

(24) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، صفحة ذ

(25) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، صفحة ش

(26) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص206.

(27) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص213.

(28) **مدائن ثمود**: اسم ديار ثمود: وتسمى الحجر وهي ديار ثمود التي تقع بوادي القرى بين المدينة وبلاد الشام ، وبيوت قوم ثمود منحوتة في الجبال، مثل المقابر ، كل جبل منقطع عن الآخر يطاف حوله، وقد نقر فيه بيوت كثيرة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 2/ 221، البغدادي، مرصد الاطلاع، 1/ 381.

(29) **عقبة الصوان** : وتسمى العقبة أيضاً وهي موضع في طريق مكة يقصدها الحجاج بها ماء لبني عكرمة من بكر بن وائل. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 4/ 134؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، 2/ 948.

(30) **معان**: مدينة صغيرة في أطراف بلاد الشام من جهة بلاد الحجاز وهي من نواحي البلقاء ينزل الحجاج بها في اثناء ذهابهم وعودتهم لوجود الماء العذب فيها . ينظر: أبو الفداء ، تقويم البلدان، ص229 ؛ البغدادي، مرصد ، 3/1287.

(31) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص181.

(32) **البلقة**: يقصد باللقاء في الأردن وهي بلدة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى، قصبتها عمان ،فيها قرى كثيرة ومزارع واسعة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 1/ 489؛ البغدادي، مرصد الاطلاع، 1/ 219.

(33) **الرقيم**: وهو الذي جاء ذكره في القرآن الكريم ، والرقم والترقيم: تعجيم الكتاب ونقطة وتبين حروفه، وكتاب رقيم أي مرقوم، وهي موضع بقرب البلقاء من أطراف الشام ، يزعم بعضهم أن به أهل الكهف ، وقيل: الرقيم اسم القرية التي كانوا فيها، وقيل: إنه اسم الجبل الذي فيه الكهف. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 3/ 60،61.

(34) **الغور**: غور الأردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق، وهو منخفض عن أرض البيت المقدس ولذلك سمي الغور، طوله مسيرة ثلاثة أيام، وعرضه نحو يوم، فيه نهر الأردن وبلاد وقرى كثيرة، وعلى طرفه طبرية وبحيرتها ومنها مأخذ مياهها، وهو وخم شديد الحر غير طيب الماء وأكثر ما يزرع فيه قصب السكر، ومن قراه أريحا وفي طرفه الغربي البحيرة المنتنة وفي طرفه الشرقي بحيرة طبرية. ينظر: الحموي ،معجم البلدان، 4/ 217؛ البغدادي، مرصد الاطلاع ، 2/1004.

(35) **الطور**: وهو جبل عالٍ مطل على بحيرة طبرية في الاردن . ينظر: البغدادي، مرصد ، 2/896، 897.

(36) يقصد بها الصحراء.

(37) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص181.

(38) **السراة**: جبل السراة وهو من جبال بلاد الشام ، يعد اكبر جبال العرب، فسمته العرب حجازا لأنه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 3/ 205.

(39) **مؤتة**: بلدة تقع جنوب الكرك على حدود بلاد الشام، وتبعد مسافة اثنتي عشر ميلاً عن اذرح، فيها قبر جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة (رضي الله عنه) الذين استشهدوا في غزوة مؤتة سنة (8هـ/ 629م) ، إذ قبورهم قرب البلقاء في بلاد الشام. ينظر: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (212هـ/ 827م)، السيرة النبوية ، ط1، تحقيق : طه عبدالرؤف سعد ، دار الجيل ، (بيروت : 1411هـ)، 4/ 284-286؛ البغدادي، مراصد ، 133/2؛ ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الثقافة ، (لبنان : 1971)، 1/ 269.

(40) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص191.

(41) بمعنى خلع الثياب.

(42) بمعنى : الرحيل.

(43) تشبيه زي المرأة كزي النساء المسلمات.

(44) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص192.

(45) أي ان الحضر يسكنون بيوتا من الحجارة، عكس البدو يسكنون بيوتا من الشعر (المدر).

(46) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص214.

(47) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص5.

(48) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص180.

(49) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص74.

(50) بنو الأصفر أي الروم.

(51) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص80.

(52) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص209.

(53) **دولة بني أمية**: وعدد خلفائها اربعة عشر خليفة ، أول من تولى الأمر منهم معاوية بن أبي سفيان ، بويع له في جمادى الأولى سنة(41هـ/ 661م) ، وكانت مدة خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر، وتوفي بدمشق في رجب سنة (60هـ/ 679م) وعمره ثمانون سنة، واخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد بن مروان، بويع له في ربيع الأول سنة (127هـ/ 744م) وقتل سنة(132هـ/ 749م) على يد العباسيين وكانت خلافته خمس سنين وثمانية أشهر ويومين ، وانقرضت أيام بني أمية. ينظر: ابن العماري، محمد بن علي بن محمد(ت580هـ/ 1184م)، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، دار الآفاق العربية، (القاهرة: 1421هـ/ 2001م)، ص49-52؛ القلقشندي ، مآثر الإنافة ، 1/ 162-163.

(54) حكم الأمويون في دمشق 92 سنة قمرية أي 89 سنة شمسية وبذلك يكون عدد الأشهر القمرية 1104 والشمسية 1068.

(55) **عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم** ثامن خلفاء بني امية ، وامه ام عاصم بنت عاصم ابن عمر بن الخطاب، ولى الخلافة بالعهد من سليمان بن عبد الملك وبويع له بها بعد وفاته يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة

(99هـ/717م) وكان سنه حين ولى الخلافة ما بين الثلاثين سنة والاربعين بقي في الخلافة حتى توفي في يوم الجمعة لخمس وقيل لست بقين من رجب سنة(101هـ/719م) ودفن بأرض دير سمعان من عمل حمص وكانت مدة خلافته سنتين وخمسة اشهر واربعة عشر يوما وقيل خمسة اشهر فقط. ينظر: ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص51، 50؛ الفلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، 141/1-143.

(56) أي جبل طارق، البرتغال يقصد بها دولة البرتغال المجاورة لإسبانيا حالياً.

(57) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص207.

(58) تجمع الروايات التاريخية ان الخليفة ابو جعفر المنصور بدء ببناء مدينته ووضع اساسها في شهر جمادي الأولى سنة (145هـ/ آب ٧٢٢ م) ،وانه أنجز بناء الأبواب ، والسور والشوارع والأسواق والخنائق والطاقت والقباب وبعد انجاز الأبنية الرئيسية للمدينة انتقل إليها الخليفة ابو جعفر المنصور سنة(146هـ/763 م)، حيث حول بيت المال والخزائن والدواوين من الكوفة إلى بغداد ، وانه استتم بناء مدينته وجميع أمرها سنة (147هـ/764م) وأنهى البناء فيها سنة (149هـ/766م). ينظر: ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (ت365هـ/1141م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط1، عالم الكتب، (بيروت:1996)، ص279-289؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت463هـ/1070م)، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت:2002م)، 1/375، 376؛ النويري ، شهاب الدين أحمد عبد الوهاب (ت 733هـ/1332م)، نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق : مفيد قمحية وجماعة، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت:1424هـ/2004م)، 66-63/22.

(59) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص44.

(60) ابن عامر: عبد الله بن عامر بن زيد اليحصي أحد القراء السبعة إمام أهل الشام في القراءة ، ولد بالبلقاء، في قرية " رحاب " وانتقل إلى دمشق، ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك وتوفي سنة (118هـ/736م). ينظر: ابن عساكر، علي بن الحسن ابن هبة الله (ت 571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمري ، دار الفكر ، (بيروت : 1995م)، 29/ 271-282؛ ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ/1200م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت:1992م)، 7/ 189؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1347م)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، (بيروت:1997م)، ص46، 47.

(61) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص206.

(62) أي أن محيطها مسيرة يوم واحد.

(63) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص209.

(64) بلنسية: مدينة شرقي الأندلس قريبة من البحر، تعد قاعدة من قواعد الأندلس في مستو من الأرض عامرة كثيرة التجار والعمار والأسواق وإقلاع وبينها وبين البحر ثلاثة أميال وهي على نهر جار ينتفع به ويسقي المزارع وعليه بساتين وجنات وعمارات متصلة . ينظر: الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني (ت 560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، (بيروت:1409هـ)، 2/556؛ الحميري، جمال الدين عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت 947هـ/1540م)، النسبة إلى المواضع والبلدان ، مركز الوثائق والبحوث، (الامارات:2004م) ، ص123.

(65) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص28.

(66) **جبل الصالحية** : ويقصد به جبل قاسيون المشرف على مدينة دمشق والذي يضم قرية الصالحية التي هي قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف الجبل، وفيها قبور عدد من الصالحين، وفيها عدة مغاور وكهوف وآثار . ينظر: الحموي، معجم البلدان، 3/390.

(67) أي في الأسفل والوطاء في الدارجة هي الأرض.

(68) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص 207.

(69) جمع رحي وهي الآلة التي يطحن بها الحبوب.

(70) **الغوطة**: قسبة دمشق تتصل بها، من جهة باب الفراديس، يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سيما من شماليها فان جبالها عالية جدا ومياهها خارجة من تلك الجبال وتمد في الغوطة في عدة أنهر فتسقي بساتينها وزروعها ويصب بآقيها في أجمة هناك وبحيرة، والغوطة كلها أشجار وأنهار متصلة قل أن يكون بها مزارع للمستغلات إلا في مواضع كثيرة، وهي بالإجماع أنزه بلاد الله وأحسنها منظرا، وهي إحدى جنان الأرض الأربع. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت 487هـ/1094م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، (بيروت: 1403هـ)، 3/1008؛ الحموي، معجم البلدان، 4/219.

(71) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص 214.

(72) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص 210.

(73) أي مدن خاضعة لدمشق وعمال هذه المدن يعينون من دمشق.

(74) **حوران**: بلدة واسعة من أعمال دمشق تقع جهة القبلية منها، وهي ذات قرى كثيرة ومزارع وبناء. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 2/317.

(75) **صرخد**: وهي مدينة حصينة حسنة المنظر لها قلعة مرتفعة وليس للمدينة ماء إلا ما يجمع من الأمطار في الصهاريج والبرك. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 259؛ البغدادي، مرصد، 2/838.

(76) **عجلون**: مدينة مبنية على جبل يعرف بجبل عوف، وتشرف على الغور، وهي محصنة أنشأت على دير به راهب اسمه عجلون فسميت به، وقد أنشأ قلعتها أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد (ت 584هـ/1188م) لتحصين حكمه فيها، وصفها ابن بطوطة بأنها مدينة حسنة لها أسواق كثيرة وقلعة حصينة ويخترقها نهر ذو ماء عذب. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 2/100؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 1/195؛ العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى (ت 749هـ/1348م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العالمية، (بيروت: 2010م)، 3/361؛ ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجي (ت 779هـ/1377م)، رحلة ابن بطوطة المسماة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط: 1997م)، 1/256.

(77) **درعة**: مدينة قرب البصرى ظن بعض الناس أنها هي البصرى، تقع داخل حدود السورية اليوم مع الأردن. ينظر: الحربي، عاتق بن غيث بن زوير البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، دار مكة للنشر والتوزيع، (مكة المكرمة: 1402هـ/1982م)، ص 44.

(78) **بصرى**: مدينة حوران وهي مدينة قديمة مبنية بالحجارة السوداء، وتتميز بغخامة سوقها وحصانة قلعتها الشبيهة ببناء قلعة دمشق التي تبعد عنها مسافة أربع مراحل بحدود (192كم) وكان الرسول (ﷺ) قد قدم إليها وهو تاجر مع عمه أبي طالب قبل البعثة وفيها لقي بحيرا الراهب الذي بشره بالنبوة. ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد (ت

- (630/1232م)، الكامل في التاريخ ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1 ، دار الكتاب العربي، (بيروت: 1997م)، 561/1؛ العمري، مسالك ، 3/ 362؛ البغدادي، مرصد ، 1/ 435؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص253.
- (79) **مدينة زراع** : ويقصد بها مدينة أذرع، وقد تسمى أذرع وهي قرية تعد من اعمل كورة حوران، داخل حدود سورية، قرب مدينة درعة شمالا. ينظر: الحربي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص22.
- (80) **مدينة توهه**: هي مدينة نوى تقع جنوب سوريا وتعد قرية من قرى حوران. ينظر: الحميري، النسبة إلى المواضع والبلدان، ص 639.
- (81) **صيدا**: مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط شرقي صور بينهما ستة فراسخ بحدود(36كم)، وهي من أعمال دمشق، التي تبعد عنها ما يقرب من ستة وستين ميلاً ، ويحيط بالمدينة سور من الحجارة، وهي واسعة المساحة تشتمل على ما يقرب من ستمئة ضيعة وهي كثيرة الأشجار غزيرة الأنهار والقنوات التي يجري فيها الماء. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص249؛ العمري، مسالك، 3/ 363؛ البغدادي، مرصد ، 2/ 859.
- (82) **بيروت**: مدينة تقع على البحر المتوسط ، وتعد من أعمال دمشق ، تبعد عن مدينة صيدا ثلاثة فراسخ بحدود(18كم)، وتتميز بكثرة مياهها وبساتينها ، وحسن عمائرها ولاسيما الأسواق والجامع ، ولها سور منيع ومينأوها جيد البناء والتحصين إذ أنشئ فيه برجان لمراقبة السفن الداخلة إليه والخارجة منه. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص247؛ البغدادي، مرصد ، 1/ 240.
- (83) **الكرك**: مدينة تقع في أطراف بلاد الشام من جهة بلاد الحجاز من نواحي البلقاء، لها قلعة حصينة جداً تعد من المعاقل الإسلامية المهمة التي لا تقهر بسبب وقوعها على قمة جبل عالٍ وأحاطتها بخندق وأودية عميقة كما تعد مهمة لموقعها الاستراتيجي الهام بين بلاد الشام والحجاز . ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص247؛ البغدادي، المرصد ، 3/ 1159؛ العمري، مسالك ، 3/ 377؛ الفلقشندي، صبح الأعشى، 4/ 155، 156.
- (84) **بلعبكة** : ويقصد بها بلعبك: بلدة قديمة لها قلعة حصينة جيدة البناء شبيهة بقلعة دمشق، ولها سور منيع محصن شاهق البناء ، المسافة بينها وبين دمشق ثلاثة أيام بحدود(144كم). ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص255؛ البغدادي، مرصد ، 1/ 207، 208؛ العمري، مسالك ، 3/ 364.
- (85) **قارة**: وهي قرية كبيرة بين دمشق وحمص. ينظر: أبو الفداء ، تقويم البلدان ، ص229 .
- (86) **حمص**: هي إحدى قواعد بلاد الشام تقع بين دمشق وحلب في منتصف الطريق لها قلعة حصينة على تل عالٍ كبير مبنية بالحجر الأسود وهي ذات بساتين حسنة تأخذ ماءها من نهر العاص وتتمتع بمناخ جيد . ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص261؛ البغدادي، مرصد ، 1/ 425؛ العمري، مسالك ، 3/ 365.
- (87) **حماة** : مدينة كبيرة تقع بين حمص وحلب مبنية على نهر العاص، تعدّ من أحسن مدن الشام تبلغ المسافة بينها وبين حمص يوماً واحداً بحدود(48كم) وبينها وبين شيزر مسافة نصف يوم بحدود(14كم) ، ويحيط بها سور محكم وبظاهر السور خندق كبير يحيط به سور ثان، ولها قلعة حصينة ، وبيوته مطلّة على النهر ، وتحتوي على الكثير من المساجد والمدارس والربط والزوايا والأسواق العامرة . ينظر: العمري، مسالك ، 3/ 315-316، 366، 367؛ البغدادي، مرصد ، 1/ 423، 424. الفلقشندي، صبح الأعشى، 4/ 139، 140.
- (88) **اللاذقية**: مدينة تقع على ساحل البحر المتوسط غرب مدينة جبلة بينهما اثنا عشر ميلاً ، والمسافة من اللاذقية إلى أنطاكية ثمانية وأربعون ميلاً، وهي من أفضل مدن ساحل الشام وأمنعها وفيها ميناء وصف بأنه من أعجب الموانئ في البحر المتوسط وأوسعها. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص257؛ شيخ الربوة ، شمس الدين أبو عبدالله محمد أبي طالب

الأنصاري (ت 727هـ/1327م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الأكاديمية الإمبراطورية ، (بطرسبورغ : 1865م)، ص209؛ الحميري، الروض المعطار، ص502.

(89) **مدينة إبراهيم بن أدهم** : ويقصد بها مدينة جبلة التي بها قبر إبراهيم بن أدهم، وهو إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد بن عامر بن إسحاق التميمي، ويقال له العجلي، أصله من بلخ ثم سكن الشام ودخل دمشق، وروى الحديث يعد من مشاهير العباد وأكابر الزهاد كان من العلماء البارزين ترك الدنيا ورغب في الآخرة، ترك بلده ورحل الى العديد من البلاد استقر ببلاد الشام حتى وفاته سنة (162هـ/778م). ينظر: الهروي، علي بن أبي بكر بن علي (ت611هـ/1214م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، (القاهرة : 1423م)، ص30؛ العمري، مسالك الأبصار، 8/28-34؛ اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، 1/271؛ ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ/1372م)، البداية والنهاية ، تحقيق : عبدالرحمن اللاذقي وآخرون، ط6 ، دار المعرفة ، (بيروت : 2001م)، 10/144؛ ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحق بن أحمد (1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : عبدالقادر الأرناؤوط و محمود الأرناؤوط ، ط1 ، دار ابن كثير ، (بيروت : 1992م)، 2/282.

(90) **أنطاكية** : مدينة كبيرة من مدن الروم بالقرب من حلب وهي مدينة نزهة في غاية الحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء داخلها البساتين والمزارع، وبها مسجد حبيب النجار رضي الله عنه، وبها كنيسة فيها قبر يحيى بن زكريا. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 1/266-268؛ الحميري، النسبة إلى المواضع والبلدان، ص63.

(91) **طرطوس**: مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر المتوسط وهي في غاية الخصب ، يفصل بينها وبين بلاد الروم جبال اللكام يخترقها نهر يسمى نهر (البردان) الذي يصب في البحر المتوسط فيها كنيسة كبيرة يزعمون بأنها أول بيت وضع باسم مريم (عليها السلام) ببلاد الشام، بدء هارون الرشيد بعمارة المدينة سنة (170هـ/786م) وأكملها سنة(172هـ/788م)، لها سوران وخمسة أبواب: باب الجهاد وباب الصفصاف وباب الشام وباب البحر والباب المسدود ، وفيها قبر الخليفة المأمون(ت218هـ/833م) حيث جاءها غازياً فمات بها. ينظر: شيخ الریوة، نخبة الدهر، ص207، 214، 208؛ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص249؛ البغدادي، مرصد ، 2/883.

(92) **سيس**: ويقال لها سيسيية وهي بلد من مدن الثغور الشامية تقع بين أنطاكية وطرطوس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/297.

(93) **المصيصة**: تكتب بالفتح والكسر والتشديد، وياء ساكنة وبتشديد الصاد الأولى، من مدن الثغور الشامية تقع غرب نهر جيحان، بين أنطاكية وبلاد الروم ويقرب طرسوس فتحت سنة (84هـ/703م) علي يد عبدالله بن عبدالمك بن مروان، ينظر: البلاذري ، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت 279هـ/892م)، فتوح البلدان ، دار ومكتبة الهلال،(بيروت: 1988م)، ص165؛ الحموي، معجم البلدان، 5/144-145.

(94) **نهر جيحون** : نهر بالهند والمقصود هو نهر جيحان الذي يصب في البحر المتوسط. ينظر: ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت: نحو 280هـ/893م)، المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، (بيروت: 1889م)، ص177؛ الحموي، معجم البلدان، 2/196.

(95) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص82.

(96) **معرة النعمان**: مدينة كبيرة تقع بين حلب وحماة يقال لها معرة حمص ثم قيل لها معرة النعمان نسبةً للنعمان بن بشير الأنصاري(65هـ/684م)، وهي كثيرة الفواكه والثمار، وغالب اعتماد أهلها على مياه الأمطار. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، 265؛ البغدادي، مرصد ، 3/1288.

(97) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص212.

- (98) **تدمر:** مدينة قديمة مشهورة في بَرية الشام، بينها وبين حلب خمسة أيام، وهي قريبة من حمص، وتعد من عجائب الأبنية كانت موضوعة على العمدة الرّخام. ينظر: البغدادي، مرصد الاطلاع، 1/ 254.
- (99) **عزاز:** بلدة من أعمال حلب تقع الى الشمال منها على مسافة مرحلة بحدود (48كم) بها حصن منيع وهي في غاية الحسن والجمال وتعد من أنزه الأماكن . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 118.
- (100) **قلعة الروم:** قلعة حصينة تقع غربي نهر الفرات مقابل لمدينة البيرة بها مقام بطرك الأرمن . ينظر: الحموي، معجم البلدان، 4/ 390-391؛ البغدادي، مرصد ، 3/ 1118.
- (101) **الرها:** مدينة بالجزيرة الفراتية بين الموصل والشام قرب حران بينهما ستة فراسخ بحدود (36كم). ينظر: البغدادي، مرصد ، 2/ 644.
- (102) **سروج:** وهي بلدة قريبة من حران فتحها عياض بن غنم صلحاً سنة (17هـ/638م) في أيام عمر رضي الله عنه. ينظر: الحموي، معجم البلدان، 3/ 216.
- (103) **البيرة:** قلعة حصينة مرتفعة تقع على حافة نهر الفرات من جهة الشمال الشرقي، عرفت عنها صعوبة الاقتحام ، لها وإد يعرف بوادي الزيتون فيه أثمار وعيون ماء وبها أسواق كانت عامرة . ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص 269.
- (104) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص211.
- (105) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص209.
- (106) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص209.
- (107) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص210.
- (108) **الزبيل والزنبيل:** الجراب أو الوعاء الذي يحمل فيه المادة من طعام وغيرها ، فإذا جمعوا قالوا زنبيل. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م)، لسان العرب ، ط3، دار صادر، (بيروت: 1414هـ)، 11/ 300.
- (109) متاع الله : عبارة يرّدها الفقهاء في المغرب ومعناه أعطني صدقة».
- (110) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص214.
- (111) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص245.
- (112) **جبل عامل:** جبل يمتد شرقي الساحل الشامي(البحر المتوسط) وجنوبه قرب مدينة صور، يكثر فيه النباتات والأشجار مثل الكروم والزيتون. ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان، ص228؛ شيخ الرّوبة، نخبة الدهر، ص200، 211.
- (113) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص227.
- (114) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص246.
- (115) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص191.
- (116) أي يسكنون بيوتا من الحجارة الحضر. عكس من يسكنون بيوتا من الشعر (المدر).
- (117) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص214.
- (118) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص213.
- (119) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص214.
- (120) **مرسية :** مدينة بالأندلس من أعمال تدمر اختطها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام ، تعدّ قاعدة أرض تدمر وهي في مستو من الأرض على النهر الأبيض ولها ربض عامر أهل وعليها وعلى ربضها أسوار حصينة وحظائر متقنة والماء يشق ربضها وهي على ضفة النهر المعروف ويجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب ولها أرحاء طاحنة في المراكب

مثل طواحن سرقسطة التي هي تركب في مراكب تنتقل من موضع إلى موضع وبها من البساتين والأشجار والعمارات ما لا يؤخذ بتحصيل ولها كروم وبها شجر التين كثير ولها حصون وقلاع. ينظر: الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 2/ 559؛ الحموي ، معجم البلدان، 107/5.

(121) **القرطبي**: مدينة كبيرة من بلاد الأندلس وهي قاعدة دار مملكتها، عامرة مكتظة بالسكان ذات نعم وتجارات كثيرة، ذات أسوار وأسواق ومتاجر وحولها المزارع، إليها ينسب جمع من الأعيان والعلماء والفضلاء، منهم: مجهول (توفي: بعد 372هـ/982م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب (عن الفارسية) : السيد يوسف الهادي: الدار الثقافية للنشر، (القاهرة: 1423هـ)، ص 182؛ الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، 2/569؛ الحميري، النسبة إلى المواضع والبلدان، ص 527.

(122) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص13.

(123) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص206.

(124) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص207.

(125) **الجامع الأموي**: وهو أشهر جوامع مدينة دمشق أنشأه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (ت96هـ/714 م) إذ بدأ بعمارته سنة (86هـ/705م) واستمر البناء سنوات عدة، وانفق خلالها الكثير من المال ، ونقل لأجل بنائه الصنائع من مختلف الأقاليم الإسلامية ومن بلاد الروم وقد تفنن المعمار في بنائه فكانت جدرانه مغطاة بالفسيفساء المذهب والملون ويحيط به رواق مطعم بالرخام ، كما أنشئت قبته في الوسط ، فضلاً عن المقصورة والمنبر وفي شرق المقصورة محراب يعرف بمحراب الصحابة. ينظر: الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (ت310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط3، دار المعارف ، (القاهرة :1977م)، ص1260؛ ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، 2/ 261، 270 ؛ العمري ، مسالك ، 1/ 244، 252، 251.

(126) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص206.

(127) اي واحد على أربع من مكيال الزيت .

(128) أي تقذف في الهواء، وهي دارجة ببلاد المغرب حيث يقال : إنزرفو بالفاء أي نقذفه. ينظر: ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص208.

(129) **المزراق**: جمع مزراق وهو رمح صغير. ينظر: الشربيني، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، 2/ 597؛ الرملي، نهاية المحتاج ، 8/ 165.

(130) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص209.

(131) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص112، 214.

(132) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص213.

(133) عبدالله ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص206. ينظر: **أبو عبيدة** : عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري، أمين الأمة وأحد العشرة وأحد الرجلين اللذين عينهما أبو بكر للخلافة يوم السقيفة، كان من السابقين الأولين، شهد بدرًا ونزع الحلقين اللتين دخلتا من المغفر في وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بأسنانه رفقا بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولي إمرة أمراء الأجناد بالشام، مات بطاعون عمواس بالشام سنة (18هـ/639). ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، 25/ 443؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ، 3/ 171-173؛ ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت 749هـ/1348م)، تاريخ ابن الوردي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، (بيروت : 1996م)، 1/ 99.

- (134) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص212.
- (135) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص213.
- (136) لعله يقصد السنابل في أول طلوعها.
- (137) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص213.
- (138) **زاوية أهل المغرب:** الزاوية المغاربة : ويقصد بها زاوية الوطية التي تقع شمالي جامع جراح، وقفها علاء الدين علي المشهور بابن وطية الموقت بالجامع الأموي ، برسم المغاربة على اختلاف اجناسهم، لذا عرفت بزاوية المغاربة بشرط أن لا يكون النازل بها مبتدعا ولا شريرا سنة (802هـ/1399م)، ووقف عليها حوانيت حولها وشرط على شيخها أن لا يكون بأبواب القضاة والحكام . ينظر: النعيمي، عبدالقادر بن محمد الدمشقي (ت 978هـ/1570م)، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت : 1990م)، 2/ 159.
- (139) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص206.
- (140) **كنيسة مريم:** كنيسة كبيرة في دمشق كانت ملاصقة للجامع، خربت عندما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة وأضافها إليه، ولم يعوض النصارى عنها، فلما ولي عمر بن عبد العزيز عوضهم بكنيسة بدل كنيسة توما سميت بكنيسة مريم عن تلك الكنيسة، فعمروها عمارة كبيرة . ينظر: أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)، المختصر في أخبار البشر، ط1 ، المطبعة الحسينية، (القاهرة : د.ت)، 3/ 204، 205؛ العمري، مسالك الأبصار، 27/ 384؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، 6/ 31.
- (141) أي أن العقد يدوم سنة والمعلوم ألف دينار في الشهر.
- (142) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص210.
- (143) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص209.
- (144) **القيساريات:** قيل سميت بذلك نسبة للإمبراطور يوليوس قيصر الذي أنشأها في عهده وانتشرت في كل المدن التجارية وهي تمثل نوعاً من أنواع الأسواق الكبيرة التي تضم عدداً من المحلات والحوانيت المتخصصة ببيع نوع معين من البضائع والسلع وهذه القيساريات لها أبواب كبيرة مصنوعة من الحديد يتم غلقها عند المساء، لها شخص مسؤول عنها وبها حراسة وتغلق ليلاً وتكون ملكاً لشخص واحد وتسمى باسمه. ينظر: ابن جبير ، أبو الحسين محمد بن أحمد (ت 614هـ/1217م)، رحلة ابن جبير، تحقيق: محمد مصطفى زيادة ، دار صادر ، (بيروت : 1964م)، ص261؛ احمد ، قيس فتحي ، المعطيات الحضارية عند جغرافيين ورحالة القرن الثامن للهجرة/ الرابع عشر للميلاد "بلاد الشام أنموذجاً ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، (جامعة الموصل : 2015م)، ص187.
- (145) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص209.
- (146) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص60، 61.
- (147) أي يدخلون لها بضاعة خارجية ويخرجون منها ببضاعة محلية وهو ما نسميه اليوم التوريد والتصدير .
- (148) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص61.
- (149) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص210.
- (150) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص214.
- (151) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص424.
- (152) سورة النبأ: 16.
- (153) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار، ص206.

- (154) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص214.
- (155) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص210.
- (156) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص11.
- (157) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص214.
- (158) ابن الصباح الاندلسي، نسبة الأخبار وتذكرة الأخبار، ص241.

قائمة بالمصادر والمراجع المترجمة:

- 1- Ibn al-Atheer, Abu al-Hasan Izz al-Din Ali bin Muhammad (d. 630 AH / 1232 AD), al-Kamil fi al-Tarikh, edited by: Omar Abd al-Salam Tadmouri, 1st edition, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut: 1997 AD.)
- 2- Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad bin Abdullah bin Idris Al-Hasani (d. 560 AH / 1164 AD), Nuzhat Al-Mushtaq fi Penetrating Horizons, 1st Edition, Alam Al-Kutub, (Beirut: 1409 AH.)
- 3- Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Al-Tanji (d. 779 AH / 1377 AD), Ibn Battuta's Journey called (Tuhfat Al-Nazar fi Strangeness of Cities and Wonders of Travels), edited by: Abd al-Hadi al-Tazi, Publications of the Academy of the Kingdom of Morocco, (Rabat: 1997 AD.)
- 4- Al-Bakri, Abu Obaid Abdullah bin Abdul Aziz bin Muhammad Al-Andalusi (d. 487 AH / 1094 AD), Dictionary of the names of countries and places, 3rd Edition, Alam Al-Kutub, (Beirut: 1403 AH.)
- 5- Al-Baladheri, Abu al-Hasan Ahmad ibn Yahya ibn Jabir (d. 279 AH / 892 AD), Fotouh al-Buldan, Al-Hilal House and Library (Beirut: 1988 AD).
- 6- Ibn Jubayr, Abu al-Husayn Muhammad ibn Ahmad (d. 614 AH / 1217 AD), The Journey of Ibn Jubayr, edited by: Muhammad Mustafa Ziyada, Dar Sader, (Beirut: 1964 AD).
- 7- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman (d. 597 AH / 1200 AD), The Regular in the History of Nations and Kings, edited by: Muhammad and Mustafa Abdul Qadir Atta, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut: 1992 AD.)
- 8- Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqout bin Abdullah al-Rumi (d. 626 AH / 1228 AD), Dictionary of Countries, 2nd Edition, Dar Sader, (Beirut: 1995 AD).
- 9- Al-Hamawi, Abu Al-Abbas Shihab Al-Din Ahmed bin Muhammad (d. 1098 AH / 1686 AD), Winking the eyes of insights Explanation of the Book of Similarities and Analogies, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut: 1985 AD).
- 10- Al-Humairi, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah bin Abdul Moneim (d. 900 AH / 1495 AD), Al-Rawd Al-Matar in the news of the countries, achieved by: Ihsan Abbas, 2nd Edition, Nasser Foundation for Culture, printed on Dar Al-Sarraj Press, (Beirut: 1980 AD).
- 11- Al-Humairi, Jamal Al-Din Abdullah Al-Tayyib bin Abdullah bin Ahmed (d. 947 AH / 1540 AD), relative to places and countries, Center for Documentation and Research, (UAE: 2004 AD).
- 12- Ibn, Khordadbeh, Abu al-Qasim 'Ubayd Allah ibn 'Abd Allah (d. circa 280 AH/893 CE), Tracts and Kingdoms, Dar Sader Afest Leiden (Beirut: 1889 CE).
- 13- Al-Khatib Al-Baghdadi - Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabit (d. 463 AH / 1070 AD) History of Baghdad - investigated by: Bashar Awad Maarouf - 1st Edition - Dar Al-Gharb Al-Islami - (Beirut: 2002 AD).
- 14- Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad bin Khaldun Al-Hadrami (d. 808 AH / 1405 AD), the history of Ibn Khaldun, called Al-Abr and Diwan Al-Mubtada and Al-Khobar in the History of Arabs, Non-Arabs, Berbers and their contemporaries with the greatest authority, tuned by Al-Matn Khalil Shehada, reviewed by Dr. Suhail Zakkar, 2nd Edition, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Beirut: 1988).

- 15- Ibn Khalkan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad ibn Muhammad (d. 681 AH / 1282 AD), Deaths of Notables and News of the Sons of Time, edited by: Ihsan Abbas, Dar Al-Thaqafa, (Lebanon: 1971).
- 16- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748 AH / 1347 AD), History of Islam and the Deaths of Celebrities and Flags, 1st Edition, edited by: Omar Abd al-Salam Tadmouri, Dar al-Kitab al-Arabi, (Beirut: 1992 AD).
- 17- Biography of the Nobles, 9th Edition, investigated by: Shuaib Al-Arnaout, Muhammad Naim Al-Arqsousi, Al-Resala Foundation, (Beirut: 1413 AH). Knowledge of the great readers on classes and hurricanes, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut: 1997).
- 18- Al-Ramli, Muhammad ibn Abi al-Abbas Ahmad (d. 1004 AH / 1595 AD), The End of the Needy to Explain the Curriculum, Dar al-Fikr (Beirut: 1984 AD).
- 19- El-Sherbiny, Muhammad ibn Ahmad al-Khatib (d. 977 AH / 1569 AD), Persuasion in Solving the Words of Abu Shuja', edited by: Office of Research and Studies, Dar al-Fikr, (Beirut: d. T).
- 20- Sheikh of Rabwah, Abu Abdullah Muhammad Abi Talib al-Ansari (d. 727 AH / 1327 AD), Elite of the Age in the Wonders of Land and Sea, Imperial Academy Press, (Petersburg: 1865 AD).
- 21- Ibn al-Sabah al-Andalusi, Abdullah (d. after 800 AH / 1397 AD), The proportion of news and the ticket of the good guys, edited by: Jumaa Sheikha, Journal of Andalusian Studies, special issue 45-46, Muharram 1433 AH / December 2011 AD, Maghreb Press for Printing and Publishing, (Tunisia: 2012 AD).
- 22- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Khalid Al-Tabari (d. 310 AH / 922 AD), History of the Messengers and Kings, edited by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, 3rd Edition, Dar Al-Maaref, (Cairo: 1977 AD).
- 23- Ibn Asaker, Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah (d. 571 AH / 1175 AD), History of the city of Damascus and mentioning its virtues and naming those who solved it from among the examples, edited by: Amr bin Gharamah al-Amrawi, Dar al-Fikr, (Beirut: 1995 AD).
- 24- Al-Imad Al-Hanbali, Shihab Al-Din Abi Al-Falah Abdul Hai bin Ahmed (1089 AH / 1678 AD), Gold Nuggets in the News of Gold, edited by: Abdul Qadir Al-Arnaout and Mahmoud Al-Arnaout, 1st Edition, Dar Ibn Kathir, (Beirut: 1992 AD).
- 25- Ibn al-Amrani, Muhammad bin Ali bin Muhammad (d. 580 AH / 1184 AD), Al-Anbaa fi Tarikh al-Khalifa, edited by: Qasim Al-Samarrai, 1st Edition, Dar Al-Afaq Al-Arabiya, (Cairo: 1421 AH / 2001 AD).
- 26- Al-Omari, Shihab al-Din Ahmad bin Yahya (d. 749 AH / 1348 AD), Paths of Sight in the Kingdoms of Al-Amsar, edited by: Kamel Al-Jubouri, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Alamiyya, (Beirut: 2010 AD).
- 27- Ibn al-Fida, Imad al-Din Ismail ibn Muhammad ibn Umar (d. 732 AH / 1331 AD), Calendar of Countries, edited by: Reynaud and Malik Kokin, Royal Printing House, (Paris: 1850 AD).
- 28- Al-Mukhtasar fi Akhbar al-Bishr, 1st Edition, Al-Husseiniya Press, (Cairo: d.t).
- 29- Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Kathir (d. 774 AH / 1372 AD), The Beginning and the End, edited by: Abd al-Rahman al-Lataki and others, 6th edition, Dar al-Maarifa, (Beirut: 2001 AD).
- 30- Ibn al-Faqih, Ahmad ibn Muhammad ibn Ishaq al-Hamdani (d. 365 AH / 1141 AD), Al-Buldan, edited by: Yusuf al-Hadi, 1st edition, Alam al-Kutub, (Beirut: 1996).
- 31- Al-Qalqshandi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Ali bin Ahmed bin Abdullah (d. 821 AH / 1418 AD) Subh Al-Asha in the Manufacture of Starch, edited by: Yusuf Ali Tawil, 1st Edition, Dar Al-Fikr, (Damascus: 1987 AD).

- 32- The exploits of the Nafah in the Landmarks of the Caliphate, investigated by: Abdul Sattar Ahmed Farraj, 2nd Edition, Kuwait Government Press, (Kuwait: 1985).
- 33- Lisan al-Din ibn al-Khatib, Muhammad ibn Abdullah ibn Sa'id al-Andalusi (d. 776 AH / 1374 AD), The Criterion for Selection in Mentioning Institutes and Homes, Library of Religious Culture, (Cairo: 1423 AH).
- 34- Anonymous (died: after 372 AH / 982 AD), The Borders of the World from the East to the Maghreb, investigator and translator from Persian: Sayyid Yusuf al-Hadi: Cultural House for Publishing, (Cairo: 1423 AH).
- 35- Al-Manawi, Muhammad Abd al-Raouf al-Manawi (d. 1031 AH / 1622 AD), Arrest on the tasks of definitions, edited by: Muhammad Radwan al-Day, Dar al-Fikr al-Mu'asir / Dar al-Fikr, (Beirut / Damascus: 1410 AH).
- 36- Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (d. 711 AH / 1311 AD), Lisan al-Arab, 3rd Edition, Dar Sader, (Beirut: 1414 AH).
- 37- Al-Nuaimi, Abdul Qadir bin Muhammad Al-Dimashqi (d. 978 AH / 1570 AD), the student in the history of schools, 1st edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut: 1990 AD).
- 38- Al-Nuwairi, Shihab al-Din Ahmad Abd al-Wahhab (d. 733 AH / 1332 AD), The End of the Lord in the Arts of Literature, edited by: Mufid Qamhie and Jama'a, 1st Edition, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut: 1424 AH / 2004 AD).
- 39- Al-Harawi, Ali bin Abi Bakr bin Ali (d. 611 AH / 1214 AD), References to the Knowledge of Visits, 1st Edition, Library of Religious Culture, (Cairo: 1423 AD).
- 40- Ibn Hisham, Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Humairi (212 AH / 827 AD), Biography of the Prophet, 1st Edition, edited by: Taha Abd al-Raouf Saad, Dar al-Jeel, (Beirut: 1411 AH).
- 41- Ibn al-Wardi, Zain al-Din Omar bin Muzaffar (d. 749 AH / 1348 AD), History of Ibn al-Wardi, 1st Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, (Beirut: 1996 AD).
- 42- Al-Yafei, Abu Muhammad Abdullah bin Asaad bin Ali bin Suleiman (768 AH / 1366 AD), The Mirror of the Heavens and the Lesson of Vigilance, Dar Al-Kitab Al-Islami, (Cairo: 1993 AD).
- 43- Tazi, Abdulhadi, The Journey of Journeys to Mecca in One Hundred Moroccan Journeys and Journeys, Al-Furqan Foundation for Islamic Heritage, (Makkah: 2005).
- 44- Tazi, Abdelhadi, Diplomatic History of Morocco (The Era of Bani Marin and the Wattasien), 1st Edition, Al-Fadila Al-Muhammadiyah Press, (Morocco: 1988).
- 45- Al-Harbi, Ataaq bin Ghaith bin Zuwayr Al-Baladi, Dictionary of Geographical Landmarks in the Biography of the Prophet, 1st Edition, Dar Makkah for Publishing and Distribution, (Makkah Al-Mukarramah: 1402 AH / 1982 AD).
- 46- Khattab, Mahmoud Sheet, Leaders of the Conquest of Andalusia, 1st Edition, Qur'an Sciences Foundation, Manar for Publishing and Distribution, (Damascus: 2003 AD).
- 47- Al-Zarkali, Khair Al-Din bin Mahmoud bin Muhammad bin Ali bin Faris Al-Dimashqi, Flags, 15th Edition, Dar Al-Ilm Li Malayin, (Beirut: 2002 AD).
- 48- Al-Samarrai, Khalil Ibrahim and others, History and Civilization of the Arabs in Andalusia, 1st Edition, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Mutahdia, (Beirut: 2000 AD).
- 49- Al-Sallabi, Ali Muhammad, The Almohad State, 1st Edition, Dar Al-Bayariq Publishing, (Amman: 1998).
- 50- Abdul Alim, Anwar, Navigation and Marine Sciences among the Arabs, National Council for Culture, Arts and Letters, (Kuwait: 1979).
- 51- Omar, Ahmed Mukhtar Abdel Hamid, Dictionary of the Contemporary Arabic Language, 1st Edition, World of Books, (Beirut: 2008 AD).

- 52- Ahmed, Qais Fathi, Civilizational data among geographers and travelers of the eighth century of migration / fourteenth century AD 'Bilad al-Sham as a model, unpublished doctoral thesis, Department of History, College of Arts, (University of Mosul: 2015 AD) .